

إِقَامَةُ الْبُرْهَانِ

فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ وَالْجَبَالِ
وَنُزُولِ الْمَسِيحِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

تَأَلَّفَ
جَمُودُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّوجَرِيُّ

١٩١٦ - ١٩٩٢ م

خَرَجَ أَحَادِيثُهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
مُهَذَّبُ الْبُيُوتِيِّ



مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين

١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: إقامة البرهان في الردّ على من أنكر

خروج المهدي والدجال ونزول المسيح

في آخر الزمان

التأليف: حمود بن عبد الله بن حمود التويجري

خرج أحاديثه وعلق عليه: السيد مهدي الموسوي الجابري

الإخراج الفني: صفاء أحمد الشمري

الناشر: مركز الدليل العقائدي

سنة الطبع: ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمركز الدليل العقائدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمّان الأكمّان على سيّد
الأوّلين والآخرين وأشرف الخلق أجمعين، سراج المهتدين، والمبعوث رحمة
للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

انطلاقاً من قوله ﷺ: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**^(١)، أخذ مركز الدليل العقائدي على عاتقه
التصدّي للشُبّهات التي تطلّ العقيدة الإسلامية عموماً، والتعريف بعقائد
الشيعة الإمامية خصوصاً، مع التصدي للرد على كلّ الشُبّهات التي تطلّ
المذهب الشيعي خاصة، هذا المذهب الشريف الذي أسّس بنيانه، ووضّع
لبناته الأوّل النبي الأقدس ﷺ حين قال في حديث صحيح: (إني تارك
فيكم خليفتين: كتاب الله جبلٌ ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل
بיתי، وإني لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض)، وما تلاه من بيانات وأحاديث
متضافرة تحثّ على التمسك والأخذ والمتابعة للثقلين (الكتاب والعتره) معاً،
كهذا الحديث الصحيح: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي،
أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، جبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض،
وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني
فيهما)، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب،

التي يكاد المنصفُ أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلاً، لتضافر نقلها عند جميع الفرق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقدية. وكل هذه الردود إنما تجري على وفق أسسٍ علمية ومنهجية سليمة، بعيدة عن التعصّب الأعمى والانغلاق المقيت، فالعلمُ هو السلاح الوحيد النافذ الذي يصح الاحتجاج به، وما عداه لا قيمة له، وقد نُسب إلى سيد الموحّدين أمير المؤمنين مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قوله: ففُزْ بعلمٍ ولا تطلُبْ به بدلاً فالناسُ مَوْتى وأهلُ العلمِ أحياءٌ وعلى وفق هذه المعطيات جاءت فكرة تخريج أحاديث كتاب (إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان) والتعليق عليه من قبل السيد مهدي الموسوي الجابري. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

اللجنة العلمية في مركز الدليل العقائدي
النجف الأشرف
١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

مقدمة التعليق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصَّلَاةُ والسلامُ الأتمَّانِ الأكملانِ على سيِّدِ
الأوَّلِينَ والآخِرِينَ وأشرفِ الخلقِ أجمعين، سراجِ المهتدين، والمبعوثِ
رحمةً للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعن
الدائم المؤبَّد على أعدائهم أجمعين من الأوَّلِينَ والآخِرِينَ، وبعدُ:

تواترت الأخبار، وتضافرت الآثار بإخبار رسول الله ﷺ عن
أُمُورٍ مستقبلية تقع في آخر الزمان، من بينها نزول المسيح عيسى بن
مريم وخروج الدجال، ومن أبرز هذه الأمور بشارته لأمته بظهور
المهدي المنتظر عليه السلام من أهل بيته ومن ولد فاطمة الزهراء عليها السلام،
وإنَّ الله تعالى يفتح على يديه البلدان، ويظهره على الدين ولو كره
المشركون، وبه يتحقَّق الوعد الإلهي بإظهار الإسلام الذي هو دين
جميع الرسل على أرجاء البسيطة كافة.

والمهدي المنتظر عليه السلام هو آخر الخلفاء الذين بشر بهم النبي ﷺ
في الحديث المتواتر عند الفريقين، بقوله: «لا يزال الدين قائماً حتَّى
تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلُّهم من قريش»^(١)،

(١) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥٣، ح ١٨٢٢، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش.

وقد أوضح العلماء أنَّ المراد بالاثني عشر خليفة هو وجود اثني عشر إمامًا صالحًا يعملون بالحق والعدل في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة، حتى وإن لم تتوال أيامهم، فقد ذكر السيوطي في كتابه "تاريخ الخلفاء" المراد بالحديث قائلًا: «إن المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة، يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم»^(١).

وقال ابن كثير في تفسيره: «ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحًا، يقيم الحق، ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم... ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أنَّ منهم المهدي المبشَّر به في الأحاديث الواردة بذكره»^(٢).

وقال - أيضًا - في تاريخه "البداية والنهاية": «قال ابن تيمية: وهؤلاء المبشَّر بهم في حديث جابر بن سمرة، وقرَّر أنَّهم يكونون مفرَّقين في الأمَّة، ولا تقوم الساعة حتَّى يوجَدوا»^(٣).

وعندما نراجع كلمات علماء المسلمين من الفريقين - السُّنة والشيعة - نجد إجماعًا واضحًا على صلاح وإمامة اثني عشر إمامًا من أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، وهم:

(١) تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ص ١٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم «تفسير ابن كثير»، ج ٣، ص ٥٩.

(٣) البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٤٩-٢٥٠.

- ١ - علي بن أبي طالب عليه السلام.
- ٢ - الحسن بن علي عليه السلام.
- ٣ - الحسين بن علي عليه السلام.
- ٤ - علي بن الحسين السجاد عليه السلام.
- ٥ - محمد بن علي الباقر عليه السلام.
- ٦ - جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.
- ٧ - موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.
- ٨ - علي بن موسى الرضا عليه السلام.
- ٩ - محمد بن علي الجواد عليه السلام.
- ١٠ - علي بن محمد الهادي عليه السلام.
- ١١ - الحسن بن علي العسكري عليه السلام.
- ١٢ - محمد بن الحسن المهدي عليه السلام.

إذن يكون هؤلاء هم المقصودين بحديث "الخلفاء من بعدي اثنا عشر"؛ لأنّه لم تجتمع الأمة قاطبة (سنة وشيعة) على صلاح جماعة وثبوت إمامتهم العلمية والدينية كما اجتمعت على هؤلاء الاثني عشر.

إِقَامَةُ الْبُرْهَانِ

وقد صدح أيضًا بكلمة جامعة في حقّ الأئمة الأطهار **عليه السلام** الدهلويّ في «مختصر التحفة الاثني عشرية»، حيث قال: «وقد علّم أيضًا من التواريخ وغيرها أنّ أهل البيت، ولا سيما الأئمة الأطهار من خيار خلق الله تعالى بعد النبيين، وأفضل سائر عباده المخلصين والمقتفين لآثار جدّهم سيّد المرسلين»^(٢).

وعليه؛ فالخلفاء الاثني عشر الذين تستمر خلافتهم إلى يوم
القيامة هم من عترة النبي ﷺ لا غير، وآخرهم المهديّ المنتظر
عليه السلام، قال الصفدي (ت ٧٦٤) في شرح الدائرة: «إن المهديّ الموعود
هو الإمام الثاني عشر من الأئمة، أولهم سيدنا عليّ وآخرهم المهديّ

(١) الرسائل السياسية، للجاحظ، ص ٤٥٣، ط. دار الهلال - بيروت.

(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية، للدهلوي، ج ١، ص ٦٦، ت. محب الدين الخطيب.

رضي الله عنهم، ونفعنا بهم»^(١).

فبشارة رسول الله ﷺ بظهور المهدي المنتظر ﷺ تُعد من أعظم بشارات الإسلام، حيث تُبشر بانتصار الحق على الباطل، ونشر العدل والسلام في أرجاء الأرض.

ولم ينفرد الشيعة الإمامية بالاعتقاد بأن المهدي المنتظر هو خاتم العترة الموصى بالتمسك بها في حديث الثقلين، بل اعتقده كثير من علماء السنة بالإضافة إلى ابن كثير، وإليك بعضاً منهم مع أقوالهم:

الأول: ابن الصباغ المالكي (ت: ٤٧٧هـ)، قال في «الفصول المهمة»: «ولد أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان... وهو أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص ابن علي الهادي... وأمّا لقبه فالحجّة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها: المهدي». ثمّ خرّج أحاديث المهدي. وقال في أول هذا الفصل: «الفصل الثاني عشر: في ذكر أبي القاسم محمّد الحجّة الخلف الصالح، وهو الإمام الثاني عشر، وتاريخ ولادته، ودلائل إمامته، وذكر طرفاً من أخباره وغيبته، ومدة قيام دولته»^(٢).

الثاني: محيي الدين بن عربي (ت: ٦٣٨هـ)، نقل عنه الشعراني الشافعي في «اليواقيت والجواهر»، قوله: «وعبارة الشيخ محيي الدين في

(١) نقلاً عن: أبي المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد، لمقاتل بن عطية، ج ٢، ص ٥٧٢.

(٢) الفصول المهمة، ص ٢٨٢.

الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام، ولكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد طَوَّلَ الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، من ولد فاطمة عليها السلام، وجدّه الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده حسن العسكري ابن الإمام علي النقي عليه السلام»^(١).

الثالث: محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢هـ) - الذي يصفه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» بالعلامة الأوحد عند ترجمته له^(٢)، قال في كتابه «مطالب السؤل»: «أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي، الحجة، الخلف الصالح، المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته»^(٣).

الرابع: سبط ابن الجوزي الحنبلي (ت: ٦٥٤هـ)، قال في كتابه «تذكرة الخواص»: «هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكنيته أبو عبد الله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة، صاحب

(١) اليواقيت والجواهر، ج ٢، ص ٥٦٢.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٣٩.

(٣) مطالب السؤل، ص ٨٩، ط. طهران.

الزمان، القائم، والمتنظر، والتالي، وهو آخر الأئمة»^(١).

الخامس: الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القريشي الكنجي الشافعي (ت: ٦٥٨هـ)، قال في «البيان في أخبار صاحب الزمان»: «من الأدلة على جواز كون المهدي عليه السلام حيًا باقياً منذ غيبته إلى الآن، وأنه لا امتناع في بقاءه بقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله، وبقاء الأعرور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله، وقد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة»، وقال: «والمهدي هو ولد الحسن العسكري، وهو حيٌّ موجود منذ غيبته إلى الآن»^(٢).

السادس: شمس الدين محمد بن طولون الحنفي مؤرخ دمشق (ت: ٩٥٣هـ) قال في كتابه «الأئمة الاثنا عشر»: «كانت ولادته رضي الله عنه، يوم الجمعة، منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره رضي الله عنهما، كان عمره خمس سنين». ثم ذكر الأئمة الاثني عشر **عليهم السلام** في قصيدة له، وقال في آخرها: «عسكريُّ الحسنُ المطهر محمد المهديُّ سوفَ يظهرُ»^(٣).

السابع: ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي (ت: ٩٧٤هـ)، قال في «الصواعق المحرقة» في ترجمة الإمام الحسن العسكري **عليه السلام**: «ولم

(١) تذكرة الخواص، ص ٣٢٥.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان، ص ٥٢١.

(٣) الأئمة الاثنا عشر، ص ١١٨.

يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم والمنتظر^(١).

الثامن: الشبراوي الشافعي (ت: ١١٧١هـ)، قال في «الإتحاف بحبّ الأشراف»: «الحادي عشر من الأئمة: الحسن الخالص، ويلقب العسكري، ويكنيه شرفاً أنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده... ولد الإمام محمد بن الحسن الحجّة بسرّ من رأى، ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥»^(٢).

ومن الواضح جدّاً أنّ التشكيك في أمر متسلم على ثبوته إنما هو نتاج الجهل وقلة العلم، فالجهل أكبر مصدر للشبهات، وكلما تشعّب الجهل، كلما تشعّبت الشبهات لتشمل كل شيء، فالجهل يكاد يكون عنصرًا مشتركًا في كل شبهة تُثار، ومن صور الجهل التي على أساسها يتم نسج الشبهات، عدم مبالاة الباحث بالمصادر التي يستقي منها معلوماته، وعدم التمييز بين الصحيح والسقيم منها، فمن الطبيعي أن تلك الحالة ستولّد إشكالات حقيقية لديه.

ف نجد ثمة من يحاول جاهدًا إنكار أصل وجود الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وليس ببعيد أنه اعتمد في ذلك على حجّة المنكرين لأصل وجوده عليه السلام بحديث: «ولا مهدي إلا عيسى بن مريم»، وهو حديث رواه ابن ماجه والحاكم^(٣).

(١) الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٦٠١.

(٢) الإتحاف بحبّ الأشراف، ص ١٧٨.

(٣) سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٦٢١، ح ٤٠٣٧؛ المستدرک علی الصحيحین، ج ١٩، ص ٢٤٣، ح ٨٤٨١.

لكنه حديث جزم بضعفه جماعة علماء أهل السنة، منهم: الألباني في السلسلة الضعيفة، والذهبي، في ميزان الاعتدال، واللفظ للأخير، قال: «حديث «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» هو خبر منكر»^(١).

وقد جاءت الروايات والأحاديث النبوية ببيان اسم المهدي المنتظر وصفته ومكان خروجه، منها: ما رواه أحمد والترمذي وأبو داود أن النبي ﷺ قال: «لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي». والحديث قال عنه الترمذي: حسن صحيح^(٢)، وصححه كل من الشيخ شعيب الأرنؤوط في مسند أحمد^(٣)، والألباني في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان»^(٤).

وعن أبي سعيد الخدري، قال: «قال رسول الله ﷺ: المهدي مني أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين» رواه أبو داود في سننه، وحسنه الألباني^(٥).

وعن أم سلمة، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني، ج ١، ص ١٧٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٦٧.

(٢) سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٨٣١.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ج ٦، ص ٤٥.

(٤) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ج ٩، ص ٣٩٤.

(٥) سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٠٧، ح ٤٢٨٥.

عترقي من ولد فاطمة» رواه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني^(١).

وعن عليّ عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»، رواه أحمد بن حنبل في مسنده، وصحّحه أحمد شاكر^(٢)، ورواه ابن ماجه في سننه، وحسّنه الألباني^(٣).

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ، قال: «يُخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتُخرج الأرض نباتها، ويُعطي المال صحاحًا، وتخرج الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعمائة أو ثمانينًا. يعني حججًا»، رواه الحاكم في مستدركه، وصحّحه، ووافقه الذهبي^(٤)، وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: «هذا سندٌ صحيح، رجاله ثقات»^(٥).

وعن ثوبان أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثم ذكر شيئاً لم أحفظه، فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي»»، رواه البزار في مسنده، وقال: «إنا اخترنا هذا الحديث لصحّته وجلالة ثوبان، وإسناده إسناده صحيح»^(٦)، ورواه

(١) سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٠٧، ح ٤٢٨٤.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٤٤٤، ح ٦٤٥.

(٣) سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٦٧، ح ٤٠٨٥.

(٤) المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٦٠١، ح ٨٦٧٣.

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٧١١.

(٦) مسند البزار، ج ١٠، ص ١٠٠.

الحاكم في المستدرک، وقال: «على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي^(١)، وقال ابن كثير: «هذا إسناد قوي صحيح»^(٢).

قال ابن كثير: «والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق، ويباع له عند البيت، كما دلّ على ذلك بعض الأحاديث»^(٣).

وقال أيضًا: «والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة، يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان، فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق»^(٤).

وعن أبي هريرة، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»، رواه البخاري ومسلم^(٥).

فهذا غيض من فيض مما ورد في ذكر المهديّ ﷺ، وخروجه آخر الزمان، وأن أحاديثه بلغت حدّ التواتر كما صرح بذلك جماعة من علماء أهل السنة، قال السفاريني في «لوامع الأنوار البهية»: «وقد كثرت بخروجه الروايات، حتى بلغت حدّ التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء الشّنة، حتى عُدّ من معتقداتهم» إلى أن قال:

(١) المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٥١٠، ح ٨٤٣٢.

(٢) البداية والنهاية، ج ١٩، ص ٦٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦٨؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٦.

«وقد روي عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم، بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، ما يفيد مجموعهُ العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة»^(١).

وقال الشوكاني في كتابه «التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح»: «والأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر، التي أمكن الوقوف عليها، منها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول...»^(٢).

الباعث على تخريج هذا الكتاب والتعليق عليه:

الأمر الذي دفعني إلى تخريج أحاديث وآثار هذه الرسالة والتعليق عليها، هو إنكار بعض علماء أهل السنة لأحاديث رسول الله ﷺ المصرحة بظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام والمنصوص على تواترها.

ومن أنكر ذلك، الشيخ «رشيد رضا»، حيث ردّ الأحاديث التي صرّحت بظهوره في آخر الزمان، إذ يقول: «... وقد كان شيوع

(١) لوامع الأنوار البهية، ج ٢، ص ٨٤.

(٢) نقلاً عن: العرف الوردی فی أخبار المهدي، للسيوطي، ص ٤٣.

هذا بين المسلمين من أسباب تقاعدهم عما أوجبه الله تعالى في كل وقتٍ من إعلاء دينه وإقامة حجّته، وحماية دعوته، وتنفيذ شريعته، وتعزيز سلطته، اتكالا على أمورٍ غيبيةٍ مستقبلية، لا تسقط عنهم فريضة حاضرة، ... إن أحاديث المهدي لا يصحّ منها شيء يُحتجُّ به، وأنها مع ذلك متعارضة متدافعة، وإن مصدرها نزعة سياسية شيعية معروفة، وللشيعية فيها خرافات مخالفة لأصول الدين ...»^(١).

ثم أيد الشيخ رشيد إنكاره لأحاديث المهدي المنتظر عليه السلام، بأن البخاري ومسلماً لم يعتدّا بشيء منها، فأعرضا عن إخراجها^(٢)، هذا غاية ما احتج به الشيخ، واعتمد عليه في ردّه لأحاديث المهدي المنتظر عليه السلام.

وممن أنكر أحاديث المهدي عليه السلام - أيضاً - «أحمد أمين المصري» في كتابه «المهدي والمهدوية»، حيث قال: «ووضع كل من السنة والشيعية الأحاديث في تأييد المهدي المنتظر. ومما يشهد بالفخار للبخاري ومسلم أنهما لم تتسرب إليهما هذه الأحاديث، وإن تسرب إلى غيرهما من الكتب التي لم تبلغ صحتها. هذا، مع العلم بأن مسلماً روى في صحيحه عن النبي أنه قال: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثياً، لا يعدّه عدّاً»^(٣).

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد القلموني، ج ١٠، ص ٣٤٢.

(٢) المصدر السابق، ج ٩، ص ٤٩٩.

(٣) المهدي والمهدوية، ص ٤١.

وبعضهم الآخر ادّعى ضعف الأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام، الأمر الذي لا يستلزم الاعتقاد بمضمونها، ولكن يمكن أن يفهم منها أن المهدي رمز انتصار الحق والخير، هذا ما ذهب إليه «محمد أبو عبيدة المصري» في تعليقه على كتاب «النهاية» لابن كثير، فقال ما نصه: «يلاحظ أن كل ما ورد من أحاديث تتعلق بالمهدي وظهوره إنما هو أحاديث ضعيفة، على رغم كثرتها ووفرتها وجمع بعض الناس لها في كتب خاصة بها، وهي بالتالي لا تلزم المسلم اعتقاد مضمونها، وليس ما يمنع شرعاً من أن يفهم المسلم أن المهديّ رمز إلى انتصار الحق والخير»^(١).

وقال في نفس المصدر: «وليس هناك دليلٌ صحيح قاطع الدلالة على أن مَنْ يسمى بالمهديّ سيظهر داعياً إلى دين الله على ما وردت به بعض الأحاديث الضعيفة؛ كما سبق بيانه، ولهذا فنحن نميل إلى أن المهدي رمز إلى انتصار دعوة الحق على نزعات الباطل وشروره»^(٢).

وآخرون منهم لم يتعرّضوا لأحاديث المهدي بالردّ والإنكار، بل زعموا أن المهدي هو المسيح عيسى بن مريم، فالإمام الشاطبي -وهو من كبار أئمة أهل السنة وله شروح للبخاري وغيره- كان على عقيدة «لا مهدي إلا عيسى»! فقد ذكر في كتابه «الاعتصام» في معرض كلامه عن «ابن تومرت» (مدّعي المهدوية في عصره)، ونقده، وبيان ضلاله، ما نصه: «جاء الله بالمهدي، وطاعته صافية نقيّة، لم يُرَ مثلها قبل ولا

(١) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، ص ٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢.

بعد، وأنَّ به قامت السماوات والأرض، وبه تقوم، ولا ضدَّ له، ولا مثل، ولا ند». انتهى. وكذب؛ فالمهديُّ عيسى عليه السلام ^(١).

ومن أنكر أحاديث رسول الله ﷺ المصَّرحَة بظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، المفكر الإسلامي السُّني المعاصر «عبد الكريم الخطيب» ^(٢)، فقد نفى الخطيب خروج الإمام المهدي عليه السلام في مقال له بمجلة «المسلمون»، وفي كتابه «المهدي المنتظر ومن ينتظرونه» ^(٣).

وقد واجهت هذه الدعوى ردوداً قوية من قبل علماء آخرين من أهل

(١) الاعتصام في أهل البدع والضلالات، ج ٢، ص ٤٤٠.

(٢) مفكر إسلامي معاصر، وهو باحث معروف، واسمه الكامل «عبد الكريم محمود يونس الخطيب»، ولد في السابع عشر من مارس (مايو) ١٩١٠ م (١٣٢٨ هـ)، في قرية «الصوامعة غرب» التابعة لمركز طهطا بمديرية جرجا، محافظة سوهاج من صعيد مصر. اشتهر بتفسيره الذي اتبع فيه المنهج الموضوعي، وسماه «التفسير القرآني للقرآن» وهو ستة مجلدات، وبلغ حوالي (٨٠٠٠) صفحة، وإضافة إلى تفسيره هذا، ترك ما يربو على الخمسين كتاباً، منها: «سد باب الاجتهاد وما ترتب عليه». «القصص القرآني». «التعريف بالإسلام في مواجهة العصر». «الحدود في الإسلام». «اليهود في القرآن». «أيام الله». «المهدي المنتظر ومن ينتظرونه». «الدعوة الوهابية». «قضية الألوهية بين الفلسفة والدين، في كتابين: الأول «الله ذاتاً وموضوعاً»، والثاني «الله والإنسان». «القضاء والقدر بين الفلسفة والدين». «إعجاز القرآن في كتابين: الأول بعنوان «الإعجاز في دراسات السابقين»، والثاني بعنوان «الإعجاز في مفهوم جديد». «من قضايا القرآن». «المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن». «النبي محمد إنسان ونبي الأنبياء». «عمر بن الخطاب الوثيقة الخالدة للدين الخالد». «علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة». «الخلافة والإمامة». «السياسة المالية في الإسلام». «الدين ضرورة حياة». «الإسلام في مواجهة الماديين الملحدين». «الإنسان والشيطان». «التصوُّف والمتصوِّفة». «مسلمون وكفى». وافاه الأجل المحتوم في سنة ١٤٠٦ هـ، الموافق لشهر تشرين الثاني عام ١٩٨٥ م. ينظر: تنمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف (ج ١، ص ٣١٧) دار ابن حزم؛ والمستدرك على تنمة الأعلام للزركلي (ج ٣، ص ١٩٧).

(٣) طبع في دار الفكر العربي ١٩٨٠.

السنة أنفسهم، كان من أبرزهم الشيخ «حمود بن عبد الله التويجري» في كتابه «إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان».

ويأتي مشرونا الحالي في إطار الردّ على من ينكرون بشارات النبي ﷺ، وذلك من خلال تخريج أحاديث كتاب الشيخ التويجري «إقامة البرهان» والتعليق عليه.

ونهدف من خلال ذلك إلى إثبات صحة عقيدة الإمام المهدي المنتظر ﷺ، وإلزام المنكرين بما كتبه علماؤهم من رسائل تُفند مزاعمهم وتثبت حقيقة ما أنكروه.

وأضرع إلى الله سبحانه أن يتقبّل مني هذا الجهد المتواضع؛ موالة ومحبة لخير خلقه أجمعين محمد وآله الأبرار المعصومين؛ عسى أن أنال شفاعتهم يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

مهدي الموسوي الجابري

٢١ من شهر شوال ١٤٤٥ هـ

ترجمة المؤلف

حمود التويجري عالم وقاضٍ سعوديٍّ، أشاد بعلمه طلابه وكبار المشايخ في عصره، ولد عام ١٩١٦ في مدينة المجمعة التابعة لمنطقة الرياض شرقي المملكة العربية السعودية، لأسرة تنتمي لقبيلة عنزة، وتوفي عنه والده، وهو في الثامنة من عمره، فنشأ يتيمًا.

درس المتون الشرعية واللغوية في حلقة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، ولازمه ربع قرن.

كما تلقى العلم على مشايخ آخرين بينهم: عبد الله بن محمد بن حميد، ومحمد بن عبد المحسن الخيال، والشيخ سليمان بن حمدان.

تولّى القضاء في بلدة رحيمة بالمنطقة الشرقية لنصف عام، ونقل منها إلى بلدة الزلفى، وبقي قاضيًا فيها لسنوات، ثم أعفي من القضاء بطلب منه.

عرف التويجري بكثرة المؤلفات، خصوصًا في القضايا الخلافية، فقد ألّف نحو خمسين كتابًا، وتصدّى لبعض معاصريه، وأنكر عليهم فتاواهم في مجالات البنوك والعقيدة والأهله.

وبعد اعتزاله القضاء دُعي إلى العمل في الجامعة الإسلامية ودار الإفتاء،

لكنه اعتذر، وآثر التفرُّغ للعلم والبحث والتأليف.

يعرف عن التوجيهي تحذيره من التسرع في إطلاق الفتوى وتصديه لممارسات ومظاهر يعتبرها من البدع، وقد حذّر من تبديل الأحكام الشرعية تذرُّعاً بتغيُّر الحكم مع تغيُّر الزمان والمكان.

وله تعليقات وتصويبات مدوّنة على هامش نسخة مسند الإمام أحمد بن حنبل المطبوعة بتحقيق أحمد شاكر، وتعليقات على فتح الباري، وتعليقات على مستدرك الحاكم.

وقد أثنى عليه كثير من معاصريه من أمثال الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن إبراهيم. ووُصف بالتقى والصلاح، وشهد له تلامذته بسعة العلم والإخلاص والبعد عن الظهور.

ومن مؤلفاته: "إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة"، "الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر"، "تحفة الإخوان بما جاء في الموالات والمعاداة والحبّ والبغض والهجران"، "القول المحرّر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، "الردّ على من أباح الربا الجاري في بعض البنوك.

توفي حمود بن عبد الله التوجيهي في مدينة الرياض عام ١٩٩٢ ودفن في مقبرة النسيم^(١).

(١) ينظر: المعجم الجامع في تراجم المعاصرين، مجموعة من المؤلفين، ص ٦٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله، وسلم على نبينا محمد وعلى
آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد رأيتُ في المجلة المسماة «المسلمون» مقالاً لعبد الكريم
الخطيب^(١) أنكر فيه ما أخبر به رسول الله ﷺ من ظهور المهديّ
في آخر الزمان، وما أخبر به من خروج الدّجال، ونزول عيسى
بن مريم عليهما الصلاة والسلام، وهذه جراءة عظيمة وخطيرة
جداً؛ لأنّ إنكار الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ، ومقابلتها بالردّ
والاطّراح، يدلّ على الاستخفاف بأقوال رسول الله ﷺ، ويستلزم
مشاقته واتّباع غير سبيل المؤمنين، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ
الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ
مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا
بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

(١) لعبد الكريم الخطيب هذا كتابٌ بعنوان (المهديّ المنتظر ومن ينتظره)، طبع في دار الفكر
العربي ١٩٨٠، وهو ممن ينكر خروجه، وقد ردّ عليه الشيخ التويجري.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٥.

فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ^(١)، وليس إنكار الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ بالأمر الهين؛ لأن الله تعالى يقول: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** ^(٢).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله. ويؤمنوا بي وبما جئت به. فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها. وحسابهم على الله» ^(٣)، وهذا يدل على وجوب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ مما كان في الماضي، وما يكون في المستقبل، ويدل أيضًا على أن عصمة الدم والمال إنما تكون لمن آمن بالرسول ﷺ، وبكل ما جاء به، ومن لم يؤمن به وبما جاء به فليس بمعصوم الدم والمال، وفي هذا أبلغ تشديد على من يردُّ الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ، ويعارضها برأيه أو برأي غيره.

وقد قال الإمام أحمد: «مَنْ رَدَّ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ عَلَى شَفَا هَلَكَةٍ» ^(٤)، وقال إسحاق بن راهويه: «مَنْ بَلَغَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ يُقَرَّرُ بِصَحَّتِهِ ثُمَّ رَدَّهُ بِغَيْرِ تَقْيَةٍ فَهُوَ كَافِرٌ» ^(٥)، وقال أبو محمد

(١) سورة يونس، الآية: ٣٩.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٣) صحيح مسلم، ج ١، ص ٥٢، ت. عبد الباقي.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لللالكائي، ج ٣، ص ٤٧٨، ت. الغامدي، دار طيبة - السعودية.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، ج ١، ص ٩٩، ت. أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

البرهاري في "شرح السنة": «إذا سمعتَ الرجل يطعن على الآثار، ولا يقبلها، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام، فإنه رجلٌ رديء المذهب والقول، وإنما يطعن على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه»، وقال أيضاً: «لا يخرج أحد من أهل القبلة عن الإسلام حتى يردّ آية من كتاب الله عز وجل، أو يردّ شيئاً من آثار رسول الله ﷺ، أو يصلي لغير الله، أو يذبح لغير الله، فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام». وقال أيضاً: «من ردّ آية من كتاب الله فقد ردّ الكتاب كلّهُ، ومن ردّ حديثاً عن رسول الله ﷺ فقد ردّ الأثر كلّهُ، وهو كافر بالله العظيم»^(١).

وقال إبراهيم بن أحمد بن شاقلا: «من خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولةً بلا قطع في سندها، ولا جرح في ناقلها، وتجراً على ردّها فقد تهجّم على ردّ الإسلام»^(٢).

وقال ابن حزم في كتاب الأحكام: «جاء النصُّ، ثم لم يختلف فيه مسلمان في أنّ ما صح عن رسول الله ﷺ أنه قاله ففرض أتباعه، وأنه تفسيرٌ لمراد الله في القرآن وبيان لجملة»^(٣).

وإذا علم ما ذكرته من الآيات والحديث وأقوال أهل العلم في التشديد على الذين يردّون الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ، فليعلم أيضاً أنه قد ثبت في ظهور المهديّ في آخر الزمان عشرة أحاديث.

(١) يُنظر: شرح السنة، للبرهاري، ص ٧٩.

(٢) طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، ج ٢، ص ١٣٥، تـ. الفقي.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، ج ١، ص ١٠٤.

وقد ذكرتها، وذكرتُ كلام العلماء في تصحيحها في أول كتاب "الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر"^(١) فلترجع هناك.

خروج الدجال

وأما خروج الدجال فقد جاء فيه أكثر من مائة وتسعين حديثاً من الصحاح والحسان، وقد ذكرتها في الجزء الثاني من "إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة"، فلترجع هناك.

وقد تواترت الأحاديث في خروج الدجال من وجوه متعددة ذكرتها في "إتحاف الجماعة"، ولو لم يكن منها سوى الأمر بالاستعاذة من فتنة الدجال في كل صلاة لكان ذلك كافياً في إثبات خروجه والرد على من أنكر ذلك، وقد روى عبد الرزاق بإسناد حسن، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «إنه سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم، ويكذبون بالدجال، ويكذبون بالحوض، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بقوم يخرجون من النار»^(٢)، وهذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأن فيه إخباراً عن أمر غيبي، وذلك لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

(١) الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، للتوحيدي، ص ٩ - ١٧، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) مصنف عبد الرزاق، ج ١٠، ص ٤٢٣، ط. التأصيل الثانية.

وقد ظهر مصداق ما جاء فيه من التّكذيب بالدّجال وغيره،
فأنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهميّة وبعض المعتزلة خروج
الدّجال بالكلّيّة، وردّوا الأحاديث الواردة فيه، ذكر ذلك ابن كثير في
النهاية، قال: «وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت
به الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ»^(١).

وذكر النووي في شرح مسلم أنّ مذهب أهل السنة وجميع
المحدّثين والفقهاء والنظار إثبات خروج الدّجال، خلافاً لمن أنكره
من الخوارج والجهميّة وبعض المعتزلة^(٢).

وقد تبع الخوارج والجهميّة والمعتزلة على إنكار خروج الدّجال
كثيراً من المتسبين إلى العلم في زماننا وقبلة بزمان، وأنكر بعضهم
كثيراً من أشراف الساعة مما هو ثابت عن النبي ﷺ، وبعضهم
يتأوّلها على ما يوافق عقليّته الفاسدة، وقد ذكرت بعض أقوالهم في
"إتحاف الجماعة" فلتراجع هناك.

ولو كان الذين أشرنا إليهم أهل علم على الحقيقة لما ردّوا شيئاً
من الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ، وكانوا يقابلونها بالرضا
والقبول والتسليم.

(١) البداية والنهاية، لابن كثير، ج ١٩، ص ١٩٣، ت. التركي.

(٢) شرح النووي على مسلم، ج ١٨، ص ٥٨، ط. الثانية، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

تواتر خبر نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان

وأما نزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام في آخر الزمان، فقد جاء فيه آيات من القرآن، وتواترت الأحاديث عن النبي ﷺ بالإخبار بنزوله، وأنه يقتل الدجال، ويكون في هذه الأمة حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً، وجاء في ذلك آثار كثيرة عن الصحابة والتابعين، وذكر بعضهم الإجماع على نزوله، وأنه لم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافهم، وقد ذكرت ذلك مستوفي في "إتحاف الجماعة"، فليراجع هناك.

وأما ما جاء في العنوان الأول عن نزول عيسى في آخر الزمان [ف]هو حقيقة يؤكدها القرآن أم مسألة تتنافى مع الإسلام؟

فجوابه أن يقال:

بل نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان حقيقة يؤكدها القرآن، قال الله تعالى في صفة رسوله ﷺ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١)، وقد تواتر عن النبي ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، فيجب الإيمان بذلك لقول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾^(٢)، وقد جاء في ذلك آيتان من القرآن:

(١) سورة النجم، الآية: ٣.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

الآية الأولى: قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(١)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «قبل موت عيسى بن مريم» رواه ابن جرير بإسنادٍ صحيح^(٢)، وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية، قال: «خروج عيسى بن مريم»، قال الحاكم: صحيحٌ على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه^(٣).

وروى أبو بكر الأَجْرِيُّ في كتاب «الشريعة» عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال: «يعني أنه سيدركه أناسٌ من أهل الكتاب حين يبعث عيسى، فيؤمنون به»^(٤)، وروى ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية نحو قول ابن عباس رضي الله عنهما^(٥).

وهذا القول هو الصحيح في تفسير الآية، وقد اختاره ابن جرير وابن كثير^(٦)، وبه يقول أبو مالك والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم. قال الحسن: «والله إنه لحيي الآن عند

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

(٢) تفسير الطبري «جامع البيان»، ج ٧، ص ٦٦٤، ط هجر.

(٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم، ج ٢، ص ٤٨٦، ط. العلمية.

(٤) الشريعة، للأجري، ج ٣، ص ١٣٢٦، ت. الدميحي، قال: عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]، يعني «أنه سيدرك أناسٌ من أهل الكتاب حين يبعث عيسى ابن مريم، فيؤمنوا به، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً».

(٥) يُنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ج ٢، ص ٧٣٥، ط. دار الفكر - بيروت.

(٦) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٤٥٤، ت. السلامة.

الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون»، رواه ابن جرير^(١)، وأما قول مَنْ قال مِنَ الْمَفْسَّرِينَ: «إِنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ يَعُودُ إِلَى الْكِتَابِيِّ»^(٢)، فليس فيه معارضة لما تقدّم، فقد يؤمن كلُّ كتابيٍّ عند احتضاره بأنَّ عيسى عبد الله ورسوله، ولكن لا ينفعه إيمانه في هذه الحالة، وأما الذين يؤمنون به بعد نزوله في آخر الزمان فإنَّ إيمانهم به ينفعهم، والله أعلم^(٣).

- (١) تفسير الطبري "جامع البيان"، ج ٧، ص ٦٦٥.
 (٢) البداية والنهاية، لابن كثير، ج ١٩، ص ٢١٨، ت. التركي، قال: «وقد روي عن ابن عباس وغيره أن الضمير في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]، عائد على أهل الكتاب...».
 (٣) هنالك احتمالان في تفسير هذه الآية، وكلُّ واحد منهما جدير بالملاحظة من جوانب متعدّدة:

١- أن الآية تؤكد أنّ أيَّ إنسان يمكن أن لا يعتبر من أهل الكتاب ما لم يؤمن قبل موته بالمسيح عليه السلام حيث تقول: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ... وأنَّ هذا الأمر يتمّ حين يشرف الإنسان على الموت، وتضعف صلته بهذه الدنيا، وتقوى هذه الصلة بعالم ما بعد الموت، وترفع عن عينيه الحجب، فيرى بعد ذلك الكثير من الحقائق، ويدركها، وفي هذه اللحظة يرى المسيح بعين بصيرته، ويؤمن به، فالذين أنكروا نبوته يؤمنون به، والذين وصفوه بالألوهية يدركون في تلك اللحظة خطأهم وانحرافهم. وبديهي أنّ مثل هذا الإيمان لا ينفع صاحبه، كما أنّ فرعون والأقوام الأخرى وأقواماً استولى عليهم العذاب، فقالوا: آمنا فلم ينفعهم إيمانهم أبداً، فالأجدر بالإنسان أن يؤمن قبل أن تدركه لحظة العذاب عند الموت، حين لا ينفع الإيمان صاحبه. وتجدر الإشارة -هنا- إلى أنّ الضمير في عبارة «قبل موته» يعود لأهل الكتاب بناءً على التفسير الذي ذكرناه.

٢- قد يكون المقصود في الآية هو أنّ جميع أهل الكتاب يؤمنون بعيسى المسيح قبل موته، فاليهود يؤمنون بنبوته والمسيحيون يتخلون عن الاعتقاد برؤيته، ويحدث هذا- طبقاً للروايات الإسلامية- حين ينزل المسيح عليه السلام من السماء لدى ظهور المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه، وواضح أنّ عيسى المسيح سيعلن في مثل هذا اليوم انضواءه تحت راية الإسلام؛ لأن الشريعة السماوية التي جاء بها إنّما نزلت قبل الإسلام، ولذلك فهي منسوخة به.

وبناءً على هذا التفسير فإنَّ الضمير في عبارة «قبل موته» يعود إلى عيسى المسيح ﷺ. ←

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾^(١)، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة والأعمش: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ بفتح العين واللام، أي أمارة وعلامة على اقتراب الساعة، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾، قال: «هو

→ وقد نقل عن النبي محمد ﷺ قوله: «كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم»، وطبيعي أن هذا التفسير يشمل اليهود والمسيحيين الموجودين في زمن ظهور المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ونزول عيسى المسيح عليه السلام من السماء. وجاء في تفسير «علي بن إبراهيم» نقلاً عن «شهر بن حوشب» أن الحجاج ذكر يوماً أن هناك آية في القرآن قد أتعبته كثيراً، وهو حائر في معناها، فسأله «شهر» عن الآية، فقال الحجاج: إنها آية وإن من أهل الكتاب... وذكر أنه قتل يهوداً ومسيحيين، ولم يشاهد فيهم أثراً مثل هذا الإيمان. فأجابه «شهر» بأن تفسيره للآية لم يكن تفسيراً صحيحاً، فاستغرب الحجاج، وسأل عن التفسير الصحيح للآية.

فأجاب «شهر» بأن تفسير الآية هو أن المسيح ينزل من السماء قبل نهاية العالم، فلا يبقى يهودي أو غير يهودي إلا ويؤمن بالمسيح قبل موته، وأن المسيح سيقم الصلاة خلف المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فلما سمع الحجاج هذا الكلام قال لـ «شهر» ويلك من أين جئت بهذا التفسير؟ فأجابه «شهر» بأنه قد سمعه من محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وعند ذلك قال الحجاج: «والله جئت بها من عين صافية. [يُنظر: تفسير الأمل، ج ٣، ص ٥٣٢].

(١) الآية (٦١) من سورة الزخرف فيها إشارة إلى خصيصة من خصائص المسيح ﷺ فتقول: إن عيسى سبب العلم بالساعة، وإنه لعلم للساعة، إما أن ولادته من غير أب دليل على قدرة الله اللامتناهية، فتحل على ضوئها مسألة الحياة بعد الموت، أو من جهة نزول المسيح ﷺ من السماء في آخر الزمان طبقاً لروايات عديدة، ونزوله هذا دليل على اقتراب قيام الساعة.

يقول جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه من الله لهذه الأمة». ونقرأ في حديث آخر عن النبي ﷺ أنه قال: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم». وعلى أية حال، فإن إطلاق (العلم) على المسيح نوع من التأكيد والمبالغة، وهو إشارة إلى أن نزوله من علامات القيامة حقاً. [يُنظر: تفسير الأمل، ج ١٦، ص ٨٢].

خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة» رواه الإمام أحمد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم في مستدركه، وصححه هو والذهبي ^(١).

وقد رواه ابن حبان في صحيحه ^(٢) والحاكم من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ: ﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ قال: «نزل عيسى بن مريم قبل يوم القيامة» ^(٣)، صححه الحاكم والذهبي ^(٤).

وقد روي عن أبي هريرة ومجاهد والحسن وقتادة وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والضحاك نحو قول ابن عباس ^(٥).

ومما جاء في الآيتين والأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، وما قاله ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما من السلف في تفسير الآيتين من سورة النساء

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، ج ٤، ص ٣٢٩، حديث رقم: ٢٩٢١، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح؛ وفي مستدرك الحاكم، ج ٢، ص ٢٥٤، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح ابن حبان، ج ٦، ص ١٢١، ط. دار ابن حزم - بيروت.

(٣) قال الألباني في الصحيحة: «واعلم أن الحديث صريحٌ الدلالة على أن الضمير في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ يعود إلى عيسى ﷺ وليس إلى القرآن كما زُوي عن بعضهم، ولذلك قال الحافظ ابن كثير: (بل الصحيح أنه عائد على عيسى ﷺ فإن السياق في ذكره، ثم المراد بذلك: نزوله قبل يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَأَن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي: قبل موت عيسى ﷺ، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى ﷺ قبل يوم القيامة إمامًا عادلًا وحكمًا مقسطًا». [سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٧، ص ٦٣٤، ط. مكتبة المعارف].

(٤) المستدرک على الصحيحین، ج ٢، ص ٢٧٨، ت. عطا، ط. العلمية - بيروت.

(٥) تفسير ابن كثير، ج ٧، ص ٢٣٦، ت. السلامة.

وسورة الزخرف، يُعلم أنّ نزول عيسى عليه الصلاة والسلام حقّ، والحقّ لا يتنافى مع الإسلام، ومن زعم أنّ نزوله يتنافى مع الإسلام فهو ممن يُشكّ في إسلامه؛ لأنه لم يحقّق الشهادة بأنّ محمداً رسول الله، إذ لا بد في تحقيقها من التصديق بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ من أمور الغيب مما كان فيما مضى، وما سيكون في المستقبل.

وأما قول بعض المتخرّصين:

إن الأحاديث الواردة في نزول عيسى كلّها مزيفة، لا يقبلها العقل!

فجوابه أن يقال:

هذه مكابرة لا تصدر من رجل له أدنى مُسكّة من عقلٍ ودين. وإذا كان عقل المرء فاسداً فلا شكّ أنه يتصور الحقّ في صورة الباطل، وقد جاء في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام أكثر من خمسين حديثاً مرفوعاً، أكثرها من الصحاح، والباقي غالبه من الحسان، فمن زعم أنها كلّها مزيفة فلا شكّ أنه فاسد العقل والدين.

وأما قول المتخَرِّص:

إن نزول المسيح لا يقرُّه المنطق!

فجوابه أن يقال:

أما المنطق المستقيم والعقل السليم الذي يدور مع الحقَّ حيثما دار فإنه لا يتوقَّف عن قبول ما جاء في كتاب الله تعالى، وما تواتر عن رسول الله ﷺ في نزول المسيح في آخر الزمان، وأما المنطق المنحرف والعقل الفاسد فإنه لا يتوقَّف عن ردِّ الحقِّ وعدم قبوله، ولا عبرة بالعقول الفاسدة ولا بأهلها.

وأما قوله:

وهو مستحيل؛ لأنَّ محمدًا هو آخر الأنبياء بنصَّ القرآن!

فجوابه أن يقال:

إن عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان لا يأتي بشرع جديد، ولا يحكم بالإنجيل، وإنما يحكم بكتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله محمد ﷺ، ويكون واحدًا من هذه الأمة، وقد روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم، وإمامكم منكم»^(١)، وفي

(١) مسند أحمد، ج ١٤، ص ١٥٢، ط. الرسالة؛ صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٢٧٢، ت. البغاء؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٦، ت. عبد الباقي.

رواية لمسلم: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم، فأَمَّكُمْ منكم» قال الوليد بن مسلم: فقلت لابن أبي ذئب: إن الأوزاعي حدَّثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة: "وإمامكم منكم" قال ابن أبي ذئب: تدري ما "أَمَّكُمْ منكم"؟ قلت: تخبرني. قال: فأَمَّكُمْ بكتاب ربكم تبارك وتعالى، وسُنَّة نبيكم ﷺ»^(١).

وقال أبو ذرّ الهروي: «حدَّثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين، قال: معنى "وإمامكم منكم" أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل، وقال ابن التين: معنى قوله: "وإمامكم منكم" أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم»^(٢).

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين، عن سمرة بن جندب أن نبي الله ﷺ كان يقول: «إن الدجال خارج -فذكر الحديث وفيه- ثم يجيء عيسى بن مريم عليهما السلام مصدقاً بمحمد ﷺ وعلى ملته، فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة»^(٣).

وقد رواه الطبراني^(٤)، قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح»^(٥).

وروى الطبراني -أيضاً- في الكبير والأوسط، عن عبد الله بن

(١) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٧.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج ٦، ص ٤٩٤، ط. دار المعرفة - بيروت.

(٣) مسند أحمد، ج ٣٣، ص ٣٢٦، ط. الرسالة.

(٤) المعجم الكبير، للطبراني، ج ٧، ص ٢٢١، ت. حمدي السلفي.

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، ج ٧، ص ٣٣٩، ت. القدسي.

مغفل، قال: «قال رسول الله ﷺ: «ما أهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنةً أعظم من فتنة الدجال - فذكر الحديث، وفيه - ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقاً بمحمد ﷺ ما على ملته إماماً مهدياً وحكماً عدلاً، فيقتل الدجال»، قال الهيثمي: «رجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف لا يضر»^(١).

قلت: والحديث قبله يشهد له، ويقويه.

وأما قوله في أحد العناوين:

لو كان من أصول الإيمان الاعتقاد برجعة المسيح، أو ظهور الدجال أو المهدي لجاء ذلك في القرآن صريحاً محكماً،

فجوابه أن يُقال:

كل ما ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه فالإيمان به واجب، وذلك من تحقيق الشهادة بأن محمداً رسول الله، وتحقيقها من أصول الإيمان، ولا يكون المرء مؤمناً بمعصوم الدم والمال حتى يحقق الشهادة بالرسالة، لقول النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» رواه مسلم من حديث أبي هريرة^(٢).

(١) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٣٦.

(٢) صحيح مسلم، ج ١، ص ٥٢.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بظهور المهدي في آخر الزمان، وبخروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام، فوجب الإيمان بذلك تصديقاً لقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١)، وعملاً بقول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾^(٢)، وبما جاء في آيات كثيرة من الأمر بالإيمان بالرسول ﷺ، والإيمان به لا يتم إلا بامثال أمره واجتناب نهيه، وتصديق أخباره والتمسك بسنته، وعملاً - أيضاً - بما جاء في حديث أبي هريرة، الذي تقدم ذكره.

وأما قوله:

ثم كيف يملأ المسيح الدنيا عدلاً بعد أن مُلئت جوراً؟ وهل هذا من سنة الله تعالى في الحياة الإنسانية؟ وكيف يفيض المال عند رجعة المسيح فلا يقبله أحد؟

فجوابه أن يُقال:

مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ، وَعَلِمَ - أَيْضًا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ، وَلَا يَخْبِرُ إِلَّا بِالصِّدْقِ، لَمْ يَشْكْ فِي شَيْءٍ مِّمَّا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُؤْمِنَ بِكُلِّ مَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا يَعْتَرِضَ عَلَى أَخْبَارِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ بِكَيْفٍ وَلَمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الاسْتِفْهَامِ

(١) سورة النجم، الآية: ٣-٤.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

الذي يدلّ على الشك فيما أخبر به رسول الله ﷺ، وعدم الإيمان به، وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

وأما قوله:

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب».

فجوابه أن يقال:

إن الكاتب قد صحّف في لفظ الحديث حيث قال فيه: «ويضع الحرب»، والذي في الحديث: «ويضع الجزية»^(٢)، ومن تعمّد التصحيف في أقوال رسول الله ﷺ فهو داخل في عداد الكاذبين على رسول الله ﷺ، وقد تواتر عنه ﷺ أنه قال: «من كذب عليّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٣)، ولعلّ الكاتب لم يتعمّد التصحيف، وإنما وقع منه سهواً، أو وجده في بعض الكتب التي لم تصحّح من الأخطاء المطبعية.

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٢) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٥.

(٣) صحيح البخاري، ج ١، ص ٤٣٤.

وأما قوله:

وبعد فإنّ هذه المرويّات من الأحاديث والأخبار في شأن رجعة المسيح عليه السلام، أو في شأن ظهور الدجال أو المهديّ لا متعلّق لها بالعقيدة، سواء أ صحّت أو لم تصحّ، وأن العقيدة الإسلامية قائمة على الإيمان بالله وملائكته ورسوله وكتبه واليوم الآخر والحساب والجزاء والجنة والنار.

فجوابه من وجهين:

الأول: أن يقال: كل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله فالإيمان به متعلّق بالعقيدة؛ لأنه لا يتمّ الإيمان بالرسول صلى الله عليه وآله إلا بالإيمان بأخباره، ومن لم يؤمن بأخباره فهو فاسد العقيدة، وقد تقدّم حديث أبي هريرة، وفيه أن عصمة الدم والمال إنما تكون لمن آمن بما جاء به الرسول الله صلى الله عليه وآله.

الثاني أن يقال: إنّ أهل السّنة والجماعة قد تلقّوا ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله في ظهور المهدي، وخروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام بالقبول، ودوّنوا ذلك في كتب الصحاح والسّنن والمسانيد، وذكروا مضمونه في كتب العقائد.

قال إمام أهل السّنة أحمد بن محمد بن حنبل، في عقيدة أهل السّنة والجماعة التي رواها عنه عبدوس بن مالك العطار: «والإيمان أنّ المسيح الدجال خارجٌ مكتوب بين عينيه: كافرٌ، والأحاديث التي

جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كله كائن وأن عيسى بن مريم ينزل، فيقتله بباب لد^(١).

وقال أبو محمد البرهاري في "شرح السنة": «والإيمان بنزول عيسى بن مريم ﷺ، ينزل، فيقتل الدجال، ويتزوج، ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ، ويموت، ويدفنه المسلمون»^(٢).

والقائم من آل محمد ﷺ هو المهدي، كما جاء في حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض تكرمه الله لهذه الأمة» رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بإسناد جيد، وقد ذكره ابن القيم في كتاب "المنار المنيف" وقال: إسناده جيد^(٣).

وقال الطحاوي في العقيدة المشهورة: «ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم ﷺ من السماء»^(٤).

وقال أبو الحسن الأشعري في كتابه "مقالات الإسلاميين": «جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً - إلى أن قال: ويصدقون بخروج الدجال،

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لللالكائي، ج ١، ص ١٧٨، ت. الغامدي.

(٢) شرح السنة، للبرهاري، ص ٥١.

(٣) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم، ج ١، ص ١٤٧، ط. عطاءات العلم.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تخريج الألباني، ص ٥٠٠، ط. المكتب الإسلامي - بيروت.

وأن عيسى بن مريم يقتله»^(١).

وهذا حكاية إجماع من أهل الحديث والسُّنة على التصديق بخروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وقتله الدجال. والعبرة بأهل الحديث والسُّنة، ولا عبرة بمن خالفهم من أهل البدع والضلالة والجهالة.

وقال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي في رسالته المشهورة: «والإيمان بما ثبت من خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام حكماً عدلاً يقتل الدجال»^(٢).

وقال أبو أحمد بن الحسين الشافعي المعروف بـ"ابن الحداد" في عقيدة له: «وإن الآيات التي تظهر عند قرب الساعة من الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصحاح حق»^(٣).

وقال الموفق أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي في عقيدته المشهورة: «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، تعلم أنه صدق وحق - إلى أن قال: ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال، ونزول عيسى

(١) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ج ١، ص ٢٢٦، ت. زر زور.

(٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للنفاوي، ج ١، ص ٦٨، ط. دار الفكر.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن قيم الجوزية، ج ٢، ص ١٧٨، ت. المعتق.

بن مريم عليه السلام، فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة وأشباه ذلك مما صح به النقل^(١).

وقال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية: «مسألة: عيسى بن مريم عليه السلام حيُّ رفعه الله تعالى إليه بروحه وبدنه، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي قابضك، وكذلك ثبت أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية حكماً عدلاً مقسطاً، ويراد بالتوفي الاستيفاء، ويراد به الموت، ويراد به النوم، ويدل على كل واحد القرينة التي معه^(٢).

وقال القاضي عياض في شرح مسلم: «نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حقٌ وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله، فوجب إثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى: ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وبقوله عليه السلام: «لا نبي بعدي» وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا عليه السلام، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة، لا تنسخ. وهذا استدلال فاسد؛ لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا، ولا في الأحاديث شيء من هذا، بل صحّت الأحاديث أنه ينزل حكماً مقسطاً يحكم بشرعنا، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس^(٣). انتهى كلامه،

(١) لمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي، ص ٢٨، ط. الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) مختصر الفتاوى المصرية، لابن أسباسلار، ج ١، ص ٣٥١، ط. ركائز.

(٣) شرح النووي على مسلم، ج ١٨، ص ٧٥، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

وقد نقله النووي في شرح مسلم، وأقرّه.

وقال المناوي في شرح الجامع الصغير: «أجمعوا على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام نبياً، لكنّه بشريعة نبينا ﷺ» وقال المناوي أيضاً: «حكى في المطامح إجماع الأمة على نزوله، ولم يخالف أحدٌ من أهل الشريعة في ذلك، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة»^(١) انتهى.

وقال السفاريني في شرح عقيدته: «نزول المسيح عيسى بن مريم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولم يخالف فيه أحدٌ من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتدُّ بخلافه، وقد انعقد الإجماع على أنه ينزل، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية»^(٢) انتهى.

هذا ما ذكره علماء المسلمين في خروج الدجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، وفيه أبلغ ردٌّ على قول الخطيب أنّ المرويات من الأحاديث والأخبار في شأن رجعة المسيح، أو في شأن ظهور الدجال لا متعلّق لها بالعقيدة.

(١) يُنظر: فيض القدير، للمناوي، ج ٥، ص ٥١٩. وكذلك ممن نقل هذا الإجماع: ابن عطية في «المحرر الوجيز»، ج ٣، ص ١٠٥؛ والسفاريني في «لوامع الأنوار»، ج ٢، ص ٩٤.
(٢) يُنظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، ج ٢، ص ٩٤ - ٩٥، ط. الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
وقال في «الدرة المضيئة في عقد أهل الفرقة المرضية»، ص ٧٦:

مِنْهَا الْإِمَامُ الْخَاتَمُ الْفَصِيحُ مُحَمَّدُ الْمُهْدِيُّ وَالْمَسِيحُ
وَأَنَّهُ يَقْتُلُ لِلدَّجَالِ بَابَ لَدْ خَلٍّ عَنْ جِدَالِ.

قال الشيخ العثيمين في «شرح العقيدة السفارينية»، ج ١، ص ٤٥٠: «قال: «منها» أي من أشراف الساعة، «الإمام الخاتم الفصيح محمد المهدي» الإمام: يعني الذي يؤمُّ الناس؛ لا في الصلاة، ولكن في القيادة، فيكون إماماً لهم أعظم كالحليفة، وهذا الإمام يقول: إنه «الخاتم» أي للأئمة؛ لأنّه لا إمام بعده، فهو خاتم الأئمة، واسمه يقول: محمد ولقبه المهديّ».

ومما ذكرته عن أهل العلم يتّضح أنّ الخطيب قد خالف عقيدة أهل السُّنة والجماعة، وإجماعهم على خروج الدّجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، ووافق أعداء الإسلام والمسلمين من الفلاسفة والملاحدة الذين أنكروا خروج الدّجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام.

وأما قوله:

ولو كان من أصول الإيمان الإيمانُ برجعة المسيح، أو ظهور الدّجال أو المهديّ لجاء ذلك في القرآن الكريم صريحاً محكماً!

فجوابه أن يُقال:

كُلُّ ما أخبر به رسول الله ﷺ من المغيّبات مما كان فيما مضى، وما سيكون في المستقبل، فالإيمان به داخل في ضمن الإيمان بالرسول ﷺ، وذلك من أعظم أصول الإيمان، وقد جاء الأمر بالإيمان برسول الله ﷺ في آياتٍ كثيرة من القرآن، وكلّها محكمات.

والإيمان بأخبار الرسول ﷺ داخل أيضاً في ضمن قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، وداخل أيضاً في ضمن قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١)، وداخل أيضاً في ضمن قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١)، وهذه الآيات كلها محكمات، وكلُّها تدلُّ على أنَّ تصديق أخبار النبي ﷺ من أعظم أصول الإيمان.

وقد قال الإمام أحمد في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: «أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا ردَّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ، فيهلك، ثم جعل يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

وأما قوله:

إنَّ مثل هذه الأخبار تفتح على الناس أبواباً من الفتن حيث تتطَّلَع نفوسٌ كثيرة إلى ادِّعائها كما حدث من ادِّعاء كثيرين لأنفسهم بأنهم المهديَّ المنتظر، فأوقعوا الفرقة والقتال بين المسلمين، وأنه ليس ببعيد أن يقوم في الناس يوماً من يدَّعي أنه المسيح المنتظر، فكيف تكون الحال حينئذٍ؟!

فجوابه أن يقال:

إنَّ الأخبار الثابتة عن النبي ﷺ لا تُردُّ بمثل هذه الاحتمالات والتعليقات الخاطئة، بل تصدَّق وتقابل بالقبول والتسليم، ولو افتتن

(١) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١٨.

بمضمونها مَنْ افْتَتَنَ مِنَ النَّاسِ . وقد قال الله تعالى آمراً رسوله ﷺ أن يقول للناس: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾^(١)، وهكذا يُقال في الأخبار الثابتة عن النبي أنها تقابل بالقبول والتصديق، ولا يلتفت إلى ما يكون من أهل الفتن الذين يتأولون الأحاديث على غير تأويلها، ويطبّقونها على ما لا تنطبق عليه.

ويُقال أيضاً:

إنَّ المهديَّ المنتظر إنما يخرج في آخر الزمان قرب خروج الدجال وعند انتشار الفوضى والفتن، ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام، فيصلي خلف المهديَّ أول ما ينزل كما جاء ذلك في حديث جابر الذي تقدّم ذكره، ثم يذهب إلى الدجال، فيقتله، وحينئذ يكون قيام الساعة قريباً جداً، وعلى هذا فمن ادّعى من المفتونين أنه المهديَّ المنتظر، ولم يخرج الدجال في زمانه، فإنه دجال كاذب، وكذلك من ادّعى أنه المسيح بن مريم، ولم يكن الدجال قد خرج قبله فإنه دجال كاذب، وللمسيح بن مريم علامتان لا تكونان لغيره من الناس، إحداهما: أنه يقتل الدجال كما تواترت بذلك الأحاديث.

والثانية: أنه لا يحلّ لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، كما جاء ذلك في حديث النواس بن سمعان،

(١) سورة النمل، الآية: ٩٢.

الذي رواه الإمام أحمد، ومسلم^(١)، والترمذي، وابن ماجه^(٢)، وقال الترمذي: غريبٌ حسن صحيح^(٣).

وفي هاتين العلامتين قطعٌ لأطماع كلِّ دجال يدّعي أنه المسيح بن مريم.



(١) صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٥٣.

(٢) سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٥٦، ت. عبد الباقي.

(٣) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٥١٣، ت. شاكر.

خطورة رد الأحاديث الصحيحة

وقبل الختام أحبُّ أن أنبّه عبد الكريم الخطيب على خطورة الأمر في ردّ الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ، سواء كانت من أحاديث أشراط الساعة مثل ظهور المهديّ، وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليها الصلاة والسلام وغير ذلك من أشراط الساعة، أو كانت من غيرها، فإنّ الذي يردّ الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ إنما هو في الحقيقة يردّ على النبي ﷺ، ولا ينس الخطيب قول الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وقول النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقّها، وحسابهم على الله»، ولعلّ الخطيب يراجع الحقّ، فإنّ الحق ضالّة المؤمن، والرجوع إلى الحق نبلٌ وفضيلة، كما أن التهادي في الباطل نقصٌ ورذيلة. والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم.

وصلّى الله، وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

حرّر في ١٦ / ١١ / ١٤٠٢ هـ

حمود بن عبد الله التويجري

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين،
محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خَرَجَ أَحَادِيثُهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

مهدي الموسوي الجابري

٢ / ٥ / ٢٠٢٤ م

المحتويات

المقدمة.....	٥
مقدمة التعليق.....	٧
الباعث على تخريج هذا الكتاب والتعليق عليه.....	١٨
ترجمة المؤلف.....	٢٣
التنبيه على خطورة مقال الخطيب.....	٢٥
التحذير من إنكار الأحاديث الصحيحة وردها وإطراحها.....	٢٦
وجوب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ من أمور الغيب.....	٢٧
التشديد في رد الأحاديث الصحيحة.....	٢٧
قد جاء في خروج الدجال أكثر من مائة وتسعين حديثاً من	
الصحيح والحسان.....	٢٨
الأحاديث في خروج الدجال متواترة من وجوه متعددة.....	٢٨
الإخبار عن الذين يكذبون بالرجم وخروج الدجال والحوض وعذاب	
القبر والذين يخرجون من النار.....	٢٨
ذكر الطوائف الذين ينكرون خروج الدجال.....	٢٩

- مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار إثبات خروج
الدجال ٢٩
- بعض العصرين ينكرون خروج الدجال وينكرون كثيراً من أشراف
الساعة ٢٩
- تواتر الأحاديث بنزول عيسى بن مريم في آخر الزمان ٣٠
- نزول عيسى حقية يؤكدها القرآن ٣٠
- الدليل من القرآن على نزول عيسى ٣١
- الرد على من زعم أن الأحاديث في نزول عيسى مزيفة ٣٥
- الرد على من زعم أن نزول المسيح لا يقره المنطق ٣٦
- الرد على من زعم أن نزول المسيح مستحيل ٣٦
- الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح ٣٨
- الرد على من أنكر فيضان المال وامتلاء الأرض بالعدل في زمان المسيح ٣٩
- التنبه على تصحيف وقع في حديث صحيح ٤٠
- الرد على زعم الخطيب أن الأحاديث في نزول عيسى وخروج
المهدي والدجال لا متعلق لها بالعقيدة ٤١
- ذكر الإجماع على نزول عيسى وأقوال أكابر العلماء في ذلك ٤٣
- الرد على تشكيك الخطيب في نزول المسيح وخروج
المهدي والدجال ٤٦

الرد على زعمه أن الأخبار في نزول المسيح وخروج المهدي تفتح

أبواب الفتن ٤٧

خطورة رد الأحاديث الصحيحة ٥٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملحق

نسخة مصورة طبق الأصل
من الكتاب

إِقَامَةُ الْبُرْهَانِ

فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ وَالذَّجَالِ
وَنَزُولَ الْمَسِيحِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٤٠١٣٧٠٨ - ٤٠٣٣٩٧٩

الرياض - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد رأيت في المجلة المسماة « المسلمون » مقالا لعبد الكريم
الخطيب أنكر فيه ما أخبر به رسول الله ﷺ من ظهور المهدي في
آخر الزمان ، وما أخبر به من خروج الدجال ، ونزول عيسى بن
مريم عليهما الصلاة والسلام ، وهذه جراءة عظيمة وخطيرة جداً ،
لأن إنكار الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، ومقابلتها بالرد
والإطراح ، يدل على الاستخفاف بأقوال رسول الله ﷺ ،
ويستلزم مشاقته واتباع غير سبيل المؤمنين ، وقد قال الله تعالى :
﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم ومساءت
مصيراً ﴾ وقال تعالى : ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما
يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين ﴾ وليس إنكار الأحاديث الثابتة عن النبي

ﷺ بالأمر الهين ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » وهذا يدل على وجوب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ مما كان في الماضي ، وما يكون في المستقبل ، ويدل أيضاً على أن عصمة الدم والمال إنما تكون لمن آمن بالرسول ﷺ ، وبكل ما جاء به ، ومن لم يؤمن به وبما جاء به فليس بمعصوم الدم والمال ، وفي هذا أبلغ تشديد على من يرد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، ويعارضها برأيه أو برأي غيره .

وقد قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة . وقال إسحاق بن راهويه : من بلغه عن رسول الله ﷺ خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقيّة فهو كافر . وقال أبو محمد البرهاري في شرح السنة : إذا سمعت الرجل يطعن على

الآثار ولا يقبلها ، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول ، وإنما يطعن على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ، وقال أيضاً : لا يخرج أحد من أهل القبلة عن الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل ، أو يرد شيئاً من آثار رسول الله ﷺ ، أو يصلي لغير الله ، أو يذبح لغير الله ، فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام . وقال أيضاً : من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله ، ومن رد حديثاً عن رسول الله ﷺ فقد رد الأثر كله وهو كافر بالله العظيم .

وقال إبراهيم بن أحمد بن شاقلا : من خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ، ولا جرح في ناقلها وتجراً على ردها فقد تهجم على رد الإسلام . وقال ابن حزم في كتاب الأحكام : جاء النص ثم لم يختلف فيه مسلمان في أن ما صح عن رسول الله ﷺ أنه قاله ففرض اتباعه ، وأنه تفسير لمراد الله في القرآن وبيان لمجمله . انتهى .

وإذا علم ما ذكرته من الآيات والحديث وأقوال أهل العلم في التشديد على الذين يردون الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، فليعلم أيضاً أنه قد ثبت في ظهور المهدي في آخر الزمان عشرة

أحاديث . وقد ذكرتها وذكرت كلام العلماء في تصحيحها في أول كتاب « الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر » فلتراجع هناك .

وأما خروج الدجال فقد جاء فيه أكثر من مائة وتسعين حديثاً من الصحاح والحسان ، وقد ذكرتها في الجزء الثاني من « إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة » فلتراجع هناك . وقد تواترت الأحاديث في خروج الدجال من وجوه متعددة ذكرتها في « إتحاف الجماعة » ولو لم يكن منها سوى الأمر بالاستعاذة من فتنة الدجال في كل صلاة لكان ذلك كافياً في إثبات خروجه ، والرد على من أنكر ذلك ، وقد روى عبد الرزاق بإسناد حسن ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « إنه سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بالحوض ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بقوم يخرجون من النار » وهذا الأثر له حكم المرفوع ، لأن فيه إخباراً عن أمر غيبي ، وذلك لا يقال من قبل الرأي ، وإنما يقال عن توقيف .

وقد ظهر مصداق ما جاء فيه من التكذيب بالدجال وغيره ، فأُنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة

خروج الدجال بالكلية ، وردوا الأحاديث الواردة فيه ، ذكر ذلك ابن كثير في النهاية قال : وخرجوا بذلك عن حيّز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ ، وذكر النووي في شرح مسلم أن مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار إثبات خروج الدجال خلافاً لمن أنكره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة . انتهى .

وقد تبع الخوارج والجهمية والمعتزلة على إنكار خروج الدجال كثير من المنتسبين إلى العلم في زماننا وقبله بزمان ، وأنكر بعضهم كثيراً من أشراط الساعة مما هو ثابت عن النبي ﷺ ، وبعضهم يتأولها على ما يوافق عقليته الفاسدة ، وفد ذكرت بعض أقوالهم في « إتحاف الجماعة » فلتراجع هناك . ولو كان الذين أشرنا إليهم أهل علم على الحقيقة لما ردوا شيئاً من الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، ولكانوا يقابلونها بالرضا والقبول والتسليم .

وأما نزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام في آخر الزمان ، فقد جاء فيه آيات من القرآن ، وتواترت الأحاديث عن النبي ﷺ بالإخبار بنزوله ، وأنه يقتل الدجال ويكون في هذه الأمة حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ، وجاء في ذلك آثار كثيرة عن

الصحابة والتابعين ، وذكر بعضهم الإجماع على نزوله ، وأنه لم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة من لا يعتد بخلافهم ، وقد ذكرت ذلك مستوفى في « إتحاف الجماعة » فليراجع هناك .

وأما ما جاء في العنوان الأول عن نزول عيسى في آخر الزمان هو حقيقة يؤكدها القرآن أم مسأله تتنافى مع الإسلام ؟

فجوابه أن يقال : بل نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان حقيقة يؤكدها القرآن ، قال الله تعالى في صفة رسوله ﷺ : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ إن هو إلا وحي يوحى ﴿ وقد تواتر عن النبي ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان ، فيجب الإيمان بذلك لقول الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ وقد جاء في ذلك آيتان من القرآن : إحداهما قول الله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : « قبل موت عيسى بن مريم » رواه ابن جرير بإسناد صحيح ، وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : « خروج عيسى بن مريم » قال الحاكم : صحيح

على شرط الشيخين ، وواقفه الذهبي في تلخيصه . وروى أبو بكر الأجري في كتاب « الشريعة » عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : « يعني أنه سيدركه أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى فيؤمنون به » وروى ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية نحو قول ابن عباس رضي الله عنهما . وهذا القول هو الصحيح في تفسير الآية ، وقد اختاره ابن جرير وابن كثير ، وبه يقول أبو مالك والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم . قال الحسن : والله إنه لحي الآن عند الله ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون ، رواه ابن جرير ، وأما قول من قال من المفسرين : إن الضير في قوله : ﴿ قبل موته ﴾ يعود إلى الكتابي ، فليس فيه معارضة لما تقدم فقد يؤمن كل كتابي عند احتضاره بأن عيسى عبد الله ورسوله ، ولكن لا ينفعه إيمانه في هذه الحالة ، وأما الذين يؤمنون به بعد نزوله في آخر الزمان فإن إيمانهم به ينفعهم ، والله أعلم .

الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة والأعمش : ﴿ وإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ بفتح العين واللام ، أي أماره وعلامة على اقتراب الساعة ، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾

قال : « هو خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة » رواه الإمام أحمد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم في مستدركه ، وصححه هو والذهبي . وقد رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ ﴾ قال : « نزول عيسى بن مريم قبل يوم القيامة » صححه الحاكم والذهبي . وقد روي عن أبي هريرة ومجاهد والحسن وقتادة وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والضحاك نحو قول ابن عباس رضي الله عنهما .

ومما جاء في الآيتين والأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان ، وما قاله ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما من السلف في تفسير الآيتين من سورة النساء وسورة الزخرف يعلم أن نزول عيسى عليه الصلاة والسلام حق ، والحق لا يتنافى مع الإسلام ، ومن زعم أن نزوله يتنافى مع الإسلام فهو ممن يشك في إسلامه ، لأنه لم يحقق الشهادة بأن محمداً رسول الله ، إذ لا بد في تحقيقها من التصديق بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ من أمور الغيب مما كان فيا مضى ، وما سيكون في المستقبل .

وأما قول بعض المتخربين : إن الأحاديث الواردة في نزول عيسى كلها مزيفة لا يقبلها العقل .

فجوابه أن يقال : هذه مكابرة لا تصدر من رجل له أدنى مسكة من عقل ودين . وإذا كان عقل المرء فاسداً فلا شك أنه يتصور الحق في صورة الباطل ، وقد جاء في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام أكثر من خمسين حديثاً مرفوعاً أكثرها من الصحاح والباقي غالبه من الحسان ، فمن زعم أنها كلها مزيفة فلا شك أنه فاسد العقل والدين .

وأما قول المتخرب : إن نزول المسيح لا يقره المنطق .

فجوابه أن يقال : أما المنطق المستقيم ، والعقل السليم الذي يدور مع الحق حيثما دار فإنه لا يتوقف عن قبول ما جاء في كتاب الله تعالى ، وما تواتر عن رسول الله ﷺ في نزول المسيح في آخر الزمان ، وأما المنطق المنحرف ، والعقل الفاسد ، فإنه لا يتوقف عن رد الحق وعدم قبوله ، ولا عبرة بالعقول الفاسدة ولا بأهلها .

وأما قوله : وهو مستحيل لأن محمداً هو آخر الأنبياء بنص القرآن .

فجوابه أن يقال : إن عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان لا يأتي بشرع جديد ، ولا يحكم بالإنجيل ، وإنما يحكم بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله محمد ﷺ ، ويكون واحداً من هذه الأمة ، وقد روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف بكم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم » وفي رواية لمسلم : « كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمامكم منكم » قال الوليد بن مسلم : فقلت لابن أبي ذئب : إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة : « وإمامكم منكم » قال ابن أبي ذئب : تدري ما أمكم منكم ؟ قلت : تخبرني . قال : فأمامكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى ، وسنة نبيكم ﷺ ، وقال أبو ذر الهروي : حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين قال : معنى « وإمامكم منكم » أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل ، وقال ابن التين : معنى قوله : « وإمامكم منكم » أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة ، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم . وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين ، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كان يقول : « إن الدجال خارج - فذكر الحديث وفيه - ثم يجيء عيسى ابن مريم عليهما السلام مصدقاً بمحمد ﷺ وعلى ملته ،

فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة » وقد رواه الطبراني ، قال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح . وروى الطبراني أيضاً في الكبير والأوسط ، عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال - فذكر الحديث وفيه - ثم ينزل عيسى بن مريم مصداقاً بمحمد ﷺ على ملته إماماً مهدياً وحكماً عدلاً فيقتل الدجال » قال الهيثمي : رجاله ثقات ، وفي بعضهم ضعف لا يضر . قلت والحديث قبله يشهد له ويقويه .

وأما قوله في أحد العناوين : لو كان من أصول الإيمان الاعتقاد برجعة المسيح ، أو ظهور الدجال أو المهدي لجاء ذلك في القرآن صريحاً محكماً .

فجوابه أن يقال : كل ما ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه فالإيمان به واجب ، وذلك من تحقيق الشهادة بأن محمداً رسول الله ، وتحقيقها من أصول الإيمان ، ولا يكون المرء مؤمناً بمعصوم الدم والمال حتى يحقق الشهادة بالرسالة ، لقول النبي ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي

وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بظهور المهدي في آخر الزمان ، وبخروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ، فوجب الإيمان بذلك تصديقاً لقول الله تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى ☆ إن هو إلا وحي يوحى ﴾ وعملاً بقول الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ وبما جاء في آيات كثيرة من الأمر بالإيمان بالرسول ﷺ ، والإيمان به لا يتم إلا بامتثال أمره واجتناب نهيه ، وتصديق أخباره والتمسك بسنته ، وعملاً أيضاً بما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي تقدم ذكره .

وأما قوله : ثم كيف يملأ المسيح الدنيا عدلاً بعد أن ملئت جوراً ؟ وهل هذا من سنة الله تعالى في الحياة الإنسانية ؟ وكيف يفيض المال عند رجعة المسيح فلا يقبله أحد ؟

فجوابه أن يقال : من علم أن الله على كل شيء قدير ، وأنه ما شاء كان ، وعلم أيضاً أن رسول الله ﷺ لا يقول إلا الحق ، ولا

يخبر إلا بالصدق ، لم يشك في شيء مما أخبر به رسول الله ﷺ ، فيجب على المسلم أن يؤمن بكل ما جاء عن الله تعالى ، وما جاء عن رسول الله ﷺ ، ولا يعترض على أخبار الصادق المصدوق بكيف ولم ، وغير ذلك من أنواع الاستفهام الذي يدل على الشك فيما أخبر به رسول الله ﷺ ، وعدم الإيمان به . وقد قال الله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ .

وأما قوله : وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب » .

فجوابه أن يقال : إن الكاتب قد صحف في لفظ الحديث حيث قال فيه : ويضع الحرب . والذي في الحديث : « ويضع الجزية » ، ومن تعمد التصحيف في أقوال رسول الله ﷺ فهو داخل في عداد الكاذبين على رسول الله ﷺ ، وقد تواتر عنه ﷺ أنه قال : « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ولعل الكاتب لم يتعمد التصحيف وإنما وقع منه سهواً ، أو وجده في

بعض الكتب التي لم تصحح من الأخطاء المطبعية .

وأما قوله : وبعد فإن هذه المرويات من الأحاديث والأخبار ، في شأن رجعة المسيح عليه السلام ، أو في شأن ظهور الدجال أو المهدي لا متعلق لها بالعقيدة ، سواء أصحت أو لم تصح ، وأن العقيدة الإسلامية قائمة على الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والحساب والجزاء والجنة والنار .

فجوابه من وجهين :

أحدهما أن يقال : كل ما أخبر به رسول الله ﷺ فالإيمان به متعلق بالعقيدة ، لأنه لا يتم الإيمان بالرسول ﷺ إلا بالإيمان بأخباره ، ومن لم يؤمن بأخباره فهو فاسد العقيدة ، وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه أن عصمة الدم والمال إنما تكون لمن آمن بما جاء به الرسول ﷺ .

الوجه الثاني أن يقال : إن أهل السنة والجماعة قد تلقوا ما جاء عن النبي ﷺ في ظهور المهدي ، وخروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام بالقبول ، ودونوا ذلك في كتب الصحاح والسنن والمسانيد ، وذكروا مضمونه في كتب العقائد ، قال إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله

تعالى في عقيدة أهل السنة والجماعة التي رواها عنه عبدوس بن مالك العطار: « والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه ، والإيمان بأن ذلك كله كائن وأن عيسى بن مريم ينزل فيقتله بباب لدّ » . انتهى .

وقال أبو محمد البرهاري رحمه الله تعالى في شرح السنة : والإيمان بنزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ينزل فيقتل الدجال ، ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ ويموت ويدفنه المسلمون . انتهى . والقائم من آل محمد ﷺ هو المهدي كما جاء في حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول : لا إن بعضهم أمير بعض تكرمه الله لهذه أمة » رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بإسناد جيد ، وقد ذكره ابن القيم في كتاب « النار المنيف » وقال : إسناده جيد .

وقال الطحاوي رحمه الله تعالى في العقيدة المشهورة : « ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء » . انتهى .

وقال أبو الحسن الأشعري في كتابه « مقالات الإسلاميين » :

« جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً - إلى أن قال : ويصدقون بخروج الدجال ، وأن عيسى بن مريم يقتله » . انتهى . وهذا حكاية إجماع من أهل الحديث والسنة على التصديق بخروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام وقتله الدجال . والعبرة بأهل الحديث والسنة ، ولا عبرة بمن خالفهم من أهل البدع والضلالة والجهالة . وقال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي رحمه الله تعالى في رسالته المشهورة : « والإيمان بما ثبت من خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام حكماً عدلاً يقتل الدجال » . انتهى .

وقال أبو أحمد ابن الحسين الشافعي المعروف بابن الحداد في عقيدة له : « وأن الآيات التي تظهر عند قرب الساعة من الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصحاح حق » انتهى .

وقال الموفق أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي في

عقيدته المشهورة : « ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا ، نعلم أنه صدق وحق - إلى أن قال : ومن ذلك أشراف الساعة مثل خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة وأشباه ذلك مما صح به النقل » انتهى .

وقال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية رحمه الله تعالى : « مسألة » « عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حي رفعه الله تعالى إليه بروحه وبدنه ، وقوله تعالى : ﴿ إني متوفيك ﴾ أي قابضك ، وكذلك ثبت أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية حكماً عدلاً مقسطاً ، ويراد بالتوفي الاستيفاء ، ويراد به الموت ، ويراد به النوم ، ويدل على كل واحد القرينة التي معه » انتهى .

وقال القاضي عياض في شرح مسلم : « نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك ، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله ،

فوجب إثباته وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم ، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ وبقوله ﷺ : « لا نبي بعدي » وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ ، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لاتنسخ . وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ، ولا في الأحاديث شيء من هذا ، بل صحت الأحاديث أنه ينزل حكماً مقسطاً يحكم بشرعنا ، ويُخَي من أمور شرعنا ما هجره الناس » انتهى كلامه ، وقد نقله النووي في شرح مسلم وأقره .

وقال المناوي في شرح الجامع الصغير : « أجمعوا على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام نبياً لكنه بشريعة نبينا ﷺ » .

وقال المناوي أيضاً : « حكى في المطامح إجماع الأمة على نزوله ولم يخالف أحد من أهل الشريعة في ذلك ، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة » انتهى .

وقال السفاريني في شرح عقيدته : « نزول المسيح عيسى بن مريم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة من لا يعتد

بخلافه ، وقد انعقد الإجماع على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة الحمديدية « انتهى .

هذا ما ذكره علماء المسلمين في خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان ، وفيه أبلغ رد على قول الخطيب أن المرويات من الأحاديث والأخبار في شأن رجعة المسيح ، أو في شأن ظهور الدجال لا متعلق لها بالعقيدة .

وما ذكرته عن أهل العلم يتضح أن الخطيب قد خالف عقيدة أهل السنة والجماعة ، وإجماعهم على خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ووافق أعداء الإسلام والمسلمين من الفلاسفة والملاحدة الذين أنكروا خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام .

وأما قوله : ولو كان من أصول الإيمان الإيمان برجعة المسيح ، أو ظهور الدجال أو المهدي لجاء ذلك في القرآن الكريم صريحاً محكماً .

فجوابه أن يقال : كل ما أخبر به رسول الله ﷺ من المغيبات مما كان فيما مضى ، وما سيكون في المستقبل ، فالإيمان به داخل في

ضمن الإيمان بالرسول ﷺ ، وذلك من أعظم أصول الإيمان ، وقد جاء الأمر بالإيمان بالرسول ﷺ في آيات كثيرة من القرآن وكلها محكمات . والإيمان بأخبار الرسول ﷺ داخل أيضاً في ضمن قول الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ وداخل أيضاً في ضمن قوله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً ﴾ وداخل أيضاً في ضمن قوله تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ وهذه الآيات كلها محكمات ، وكلها تدل على أن تصديق أخبار النبي ﷺ من أعظم أصول الإيمان . وقد قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ فليحذر الدين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ قال : أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك ، ثم جعل يتلو هذه الآية : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً ﴾ .

وأما قوله : إن مثل هذه الأخبار تفتح على الناس أبواباً من الفتن حيث تتطلع نفوس كثيرة إلى ادعائها كما حدث من ادعاء كثيرين لأنفسهم بأنهم المهدي المنتظر فأوقعوا الفرقة والقتال بين المسلمين ، وأنه ليس ببعيد أن يقوم في الناس يوماً من يدعي أنه المسيح المنتظر فكيف تكون الحال حينئذ ؟!

فجوابه أن يقال : إن الأخبار الثابتة عن النبي ﷺ لا ترد بمثل هذه الاحتمالات والتعليقات الخاطئة ، بل تصدق وتقابل بالقبول والتسليم ، ولو افتنن بمضمونها من افتنن من الناس . وقد قال الله تعالى أمراً رسوله ﷺ أن يقول للناس : ﴿ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ وهكذا يقال في الأخبار الثابتة عن النبي ﷺ أنها تقابل بالقبول والتصديق ، ولا يلتفت إلى ما يكون من أهل الفتن الذين يتأولون الأحاديث على غير تأويلها ويطبّقونها على ما لا تنطبق عليه .

ويقال أيضاً : إن المهدي المنتظر إنما يخرج في آخر الزمان قرب خروج الدجال وعند انتشار الفوضى والفتن ، ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيصلي خلف المهدي أول ما ينزل كما جاء

ذلك في حديث جابر الذي تقدم ذكره ، ثم يذهب إلى الدجال فيقتله ، وحينئذ يكون قيام الساعة قريباً جداً ، وعلى هذا فن ادعى من المفتونين أنه المهدي المنتظر ، ولم يخرج الدجال في زمانه ، فإنه دجال كاذب ، وكذلك من ادعى أنه المسيح بن مريم ولم يكن الدجال قد خرج قبله فإنه دجال كاذب ، وللمسيح ابن مريم علامتان لا تكونان لغيره من الناس إحداها : أنه يقتل الدجال كما تواترت بذلك الأحاديث . والثانية : أنه لا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه كما جاء ذلك في حديث النواس بن سمعان ، الذي رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه ، وقال الترمذي غريب حسن صحيح . وفي هاتين العلامتين قطع لأطماع كل دجال يدعي أنه المسيح بن مريم .

وقبل الختام أحب أن أنبه عبد الكريم الخطيب على خطورة الأمر في رد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، سواء كانت من أحاديث أشراط الساعة مثل ظهور المهدي ، وخروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وغير ذلك من أشراط الساعة ، أو كانت من غيرها ، فإن الذي يرد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ إنما هو في الحقيقة يرد على النبي ﷺ ، ولا ينس

الخطيب قول الله تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ وقول النبي ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » ولعل الخطيب يراجع الحق ، فإن الحق ضالة المؤمن ، والرجوع إلى الحق نبل وفضيلة ، كما أن التادي في الباطل نقص ورذيلة . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

حرر في ١٦ / ١١ / ١٤٠٢ هـ

حمود بن عبد الله التويجري

